

تعقيب على مشروع " رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على الشبكة
والهاتف المحمول

إعداد: أ.د. وليد الغناتي

جامعة البترا

الملخص

يقصد هذا التعقيب إلى تقديم قراءة منهجية لمشروع " رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول". وتستند هذه القراءة المنهجية المشروع من خمسة جوانب هي:

- بيان مختصر عن اللغة والشابكة.
- المنهج العلمي؛ ويتعلق بمنطلقات البحث المنهجية، وتدابيره، وإجراءاته العملية.
- إطار الدراسة النظري.
- خلاصات المشروع ونتائجه النظرية والعملية، وبيان أهمية هذه النتائج مقارنة بالأقويل السائدة حول وضع اللغة العربية في وسائل التواصل الشبكي.
- استدراقات.

• بيان عن اللغة والشابكة:

اللغة ظاهرة اجتماعية تعيش في مجتمع حي يمارس شعائره الاجتماعية وعاداته وتقاليده وأعرافه يوميًا. ويتوسّل هذا المجتمعُ اللغة أداةً تعبيرية وتواصلية أولى في تلك الممارسات والشعائر والأعراف. ولما كانت اللغة هي الأداة التعبيرية عن ممارسات المجتمع الناطق بها، وما يتصل بذلك المجتمع من مستجدات الأشياء والأحداث فإنه كان بدهياً أن تدخل اللغة في علاقات تأثر وتأثير مع تلك المستحدثات. ولعل أجلي مظهر من مظاهر هذا التأثر دخول المصطلحات الدالة على المبتكرات والمخترعات والأفكار الجديدة إلى لغات المجتمعات المستوردة؛ وعلى ذلك استقبلت مجتمعات العالم المتنوعة الحاسوب والشابكة والهاتف المحمول والأطباق اللاقطة بوصفها أدواتٍ قبل أن تكون مصطلحاتٍ، ثم هيات لها الوسيط اللغوي باللغة المحلية فصارت شطراً من معجم تلك اللغة وشطراً من خبرتها الاجتماعية¹.

و سرعان ما يظهر أثر مستحدثات الأفكار والأدوات في حياة المجتمع وسيروته، وما تعكسه هذه السيرورة من نشاط اجتماعي في البحث العلمي والأكاديمي على اختلاف وجوهه.

ولاشك أن اختراع الحاسوب وملحقاته ولاسيما الشابكة قد مثّل انعطافة تاريخية في تاريخ العلم الحديث؛ فصار أداة مهمة في البحث العلمي. ولم تكن الدراسات

¹ - مزيد من تفصيل العلاقة بين اللغة والتقنية في بحث وليد العناتي وزميله: اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي.. واقعها وسبل النهوض بها"، الموسم الثقافي الثلاثون لمجمع اللغة العربية الأردني... مؤتمر "سبل النهوض باللغة العربية"، منشورات المجمع، 2012.

اللسانية بمنأى عن ذلك فنشأت اللسانيات الحاسوبية بما هي علمٌ جامعٌ لكل ما تعلق باللغة والحاسوب نظرًا أو تطبيقًا.

ولما كانت الشبكة عالمًا اجتماعيًا افتراضيًا جديدًا فقد انبثقت اتجاهات لسانية تعنتي بدراسة اللغة المستعملة في التواصل الشبكي نسميها اسمًا جامعًا هو "لسانيات الشبكة"^٢.

وانطلاقًا من ذلك فإن دراسة الظواهر اللغوية الطارئة أو المستحدثة في وسائل التواصل الاجتماعي "فيسبوك وتويتر" وغيرها من مجالات التواصل في الإعلام الإلكتروني والهواتف المحمولة إنما يمثل قضايا أساسية في بحوث لسانيات الشبكة.

ويمثل موضوع "لسانيات الشبكة" موضوعًا جديدًا في الدرس اللساني عامة، وهو ما يزال يبني أسسه النظرية ومنهجه التطبيقي. وعلى ذلك فإن حصيلة البحث العلمي في لسانيات الشبكة ما تزال ضئيلة ومبعثرة. ويصدق هذا الحكم على لسانيات الشبكة في العربية؛ فإذا وقفنا على الدراسات السابقة التي استفادت منها هذه الدراسة وجدناها قليلة ومبعثرة ومتفاوتة العناية والاهتمام، ولم يكن بين هذه الدراسات جميعًا دراسةً واحدةً تضاهي هذه الدراسة التي بين أيدينا.

إن هذه الدراسة تمثل مشروعًا علميًا رياديًا يؤسس لما بعده من بحوث تقصد إلى دراسة تعالق اللغة بالتقنية ولاسيما الشبكة والهاتف المحمول. لقد تجاوزت هذه الدراسة الدراسات المعروضة سابقًا في:

- منهجها العلمي المتكامل تخطيطًا وتنفيذًا.

^٢ - قد فصلتُ القول في مفهوم لسانيات الشبكة في بحثي المخطوط " أثر وسائل التواصل الاجتماعي في اللغة العربية"، وهو قيد النشر لدى كرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، السعودية.

- حجم المتن اللغوي المدروس؛ فقد اعتمدت الدراسة على 8538 نصًا متنوعًا مصدرًا ونوعًا وموضوعًا.

- تكامل طريقة معالجة النصوص لغويًا وسياقيًا وربطها بإطار لساني نظري دقيق.

إن هذه المزايا البحثية تحتفظ لهذه الدراسة بالأسبقية والريادة، وتكسبها شرعية المؤسس في لسانيات الشابكة العربية.

• منهج الدراسة ومنطلقاتها المنهجية، وتدابيرها الإجرائية

يمكن القول باطمئنان إنه توافرت لهذه الدراسة منطلقاتٌ منهجيةٌ مكيئة أسهمت في نجاحها على المستوى النظري والتطبيقي؛ وبيان ذلك مائل في جوانبٍ متعددةٍ تتمثل في ما يلي:

١ -التضافر المعرفي والاختصاصي؛ وهو إنما يصدر في ذلك عن منطلق منهجي شائع ومعروف الآن في البحث العلمي الراقي، ويعرف هذا المنهج بتضافر المعارف وتكاملها وما انتهى إليه فيما يعرف بـ " الدراسات البيئية".

وتقوم الدراسات البيئية على فكرة جوهرية مفادها أنه ليس ثمة حقولٌ معرفيةٌ مستقلةٌ تمامً الاستقلال، وأنه لم يعد ممكنًا القول بانتماء موضوع إلى حقل معرفي ضيق فحسب. وهكذا فإن إنجاز هذا النوع من البحوث يقتضي منذ البدء جهود متخصصين في حقول معرفية تشترك في عنايتها بموضوع ما من جوانبه المتعددة.

ولقد ظهر هذا المنطلق المنهجي بوصفه منطلقًا تأسيسيًا يبنني عليه البحث من الأول؛ فهو بحث يحتاج إلى محللين لغويين (لسانيين) يعتنون بتحليل المادة اللغوية

المجموعة التي تمثل عينة الدراسة ونموذجها المعتمد. وهو يحتاج متخصصين في البرمجة الحاسوبية والتحليل الحاسوبي للنصوص اللغوية والمشتغلين بحقل معالجة اللغات الطبيعية ولاسيما اللغة العربية. وينضاف إلى ذلك متخصصون في علم الإحصاء ليكون انتقاء العينات الممثلة خاضعاً للأصول العلمية المتعارفة في علم الإحصاء واستلال العينات أولاً، ثم معرفة دقيقة بمعالجة البيانات وتحليلها إحصائياً على وفق الأعراف الإحصائية ومنهجياتها العلمية المستقرة.

واجتمع إلى ذلك كله معرفة دقيقة بوسائل التواصل الاجتماعي وفتياتها الدقيقة ما أسهم في تنوع عينات الدراسة ومتغيراتها المتعددة.

ولاشك أن تضافر هذه الاختصاصات اللسانية والحاسوبية والإحصائية كان أهم المنطلقات المنهجية الرشيدة لهذا البحث، وهي منطلقات سيكون لها تأثيراتها البعيدة في صدق إجراءات البحث وصحة نتائجه.

وحقاً لقد انعكس هذا التضافر الاختصاصي في أهم إجراءات البحث وتدبيره؛ فقد ظهر ذلك واضحاً في:

أ - **استخلاص النتائج** ؛ فلم تقتصر نتائج البحث على الجوانب اللغوية

فحسب وإنما كان عمادها الأساس إحصائياً وحاسوبياً.

ب - **تفسير النتائج** ؛ إذ توزع تفسير الوقائع اللغوية وأدلتها الإحصائية بين

تفسيرات لغوية خالصة تتعلق بواقع استعمال العربية وبعض خصائصها

من ناحية، وتفسيرات تقنية خالصة تتعلق ببنية الحاسوب والهاتف

المحمول وانعكاس العوامل التقنية على اللغة العربية واستعمالاتها في هذه

الوسائل؛ فافتقار كثير من الهواتف المحمولة إلى برمجيات تدعم

التطبيقات العربية يحمل كثيرًا من المستخدمين على التحول إلى الإنجليزية والحرف اللاتيني.

ج- التوصيات؛ فقد بنيت التوصيات على دراسة واقع العربية المتأثر بعوامل متعددة منها العوامل التقنية والحاسوبية، وأرجعت التفسيراتُ جملة من مظاهر استعمال الحرف اللاتيني إلى أسباب تقنية متنوعة. وبناء على ذلك كله كان بدهياً أن تتضمن التوصيات عناية بتطوير البرامج العربية التي تدعم العربية وتطبيقاتها. ثم إن العناية بمعالجة اللغة العربية مثلت أولوية فائقة في السياق الأكاديمي لتوصيات الدراسة.

وهكذا فإن هذا المنطلق المنهجي " تكامل المعارف " قد أسهم في توفير انسجام واضح بين عناصر هذه الدراسة بدءًا بالتخطيط للدراسة وتنفيذها بتدابيرها المختلفة وصولاً إلى تفسير النتائج تفسيراً علمياً مرتكزاً على الإحصاء، وانتهاءً بالتوصيات المنبثقة من تحليل النتائج.

٢ - بناء استبانة المشروع

لا نغالي حين نقول إن استبانة أي بحث علمي تتحكم إلى حد بعيد في توجيه البحث نحو أسئلته المباشرة وتحقيق أهدافه المقصودة. ويُظهِرُ النظرُ في استبانة البحث أنها قد أنجزت بعد مناقشات مستفيضة ودؤوبة استنفدت جميع جوانبها اللغوية والحاسوبية؛ فكانت استبانة صادقةً تقضي إلى الإجابة عن أسئلة واقع العربية المعاصرة في وسائل التواصل الشبكي.

٣ - الجانب الإحصائي

وظاهر أن ثمة تنبُّهاً مبدئياً لأهمية الإحصاء في توجيه الاستبانة أولاً وتوجيه الدراسة ثانياً؛ وذلك بالتوثق من مدى كفاية العينات وصلاحيتها لاستنتاج أحكام تصدق أن تكون ممثلة لواقع الدراسة ومجيبة عن أهدافها.

• إطار الدراسة النظري:

صدّرت هذه الدراسة عن رؤية منهجية واضحة منذ البدء، ومن عناصر هذه الرؤية المنهجية المتسقة انطلاقها من إطار نظري علمي واضح المعالم، وهو إطار لساني خالص يضع قضية البحث " واقع استعمال اللغة العربية " في سياقها اللساني الاجتماعي والتداولي دون أن يغفل أثر العوامل التقنية الطارئة على هذا الواقع.

وقد استقام الإطار النظري للدراسة على العناصر الآتية:

أ - لسانيات المتون/ المدونات^٣.

ولسانيات المتون منهج لساني حاسوبي يقوم على جمع موادّ لغوية كبيرة ثم تحليلها تحليلاً حاسوبياً يجيب عن أسئلة الدراسة ومن ثمّ بناء صورة واقع استخدام العربية في وسائل التواصل الاجتماعي والهاتف المحمول.

ب - إطار لساني وفق نظرية تواصلية وحسب نموذج ياكبسون.

انطلقت الدراسة من افتراض لساني اجتماعي مفاده أن اللغة وسيلة تواصل ديناميكية غير ثابتة، وأن استعمال اللغة وتبادلها إنما هو عملية تواصلية متكاملة وتقتضي توافر عناصر محددة ليتم التواصل على الوجه الأمثل. لقد اعتمدت الدراسة نموذج ياكبسون لتحليل عناصر الرسالة اللغوية بوصفها حدثاً تواصلياً. ويفترض نموذج

^٣ - تفاصيل وافية عن لسانيات المتون (المدونات) في كتاب محمود إسماعيل صالح: الحاسوب والبحث اللغوي.. المدونات اللغوية نموذجاً.

ياكبسون أن الكلام عملية تواصل وتبادل كلامي ينبغي أن يفتتحها مُرسلٌ لنقل رسالة معينة إلى المستقبل/ المخاطب، وهذه الرسالة إنما هي رموز لغوية منطوقة أو مكتوبة تستند إلى معرفة لغوية وخبرة مشتركة بين المرسل والمستقبل ونظام لغوي مرجعي يشتركان فيه.

لقد تناولت الدراسة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الشبكي والهاتف المحمول بوصفها عملية تواصل متكاملة الأركان تقصد إلى التواصل إضافة إلى أغراض إضافية خبيئة.

ثم إنها وظفت هذه العناصر في سياق تداولي يستعين بعناصر الخطاب ومرجعياته المختلفة؛ تلك العناصر غير اللغوية التي تسهم في تفسير العناصر اللغوية للنص؛ ومن هذه العناصر الخارجية: جنس المرسل، وثقافته، ومستوى تعليمه...، وطبيعة النص وموضوعه، وطبيعة وسيلة التواصل (فيسبوك، تويتر، تعقيبات المواقع الإخبارية، الرسائل النصية).

لقد أسهم هذا الإطار النظري المنهجي في الكشف عن كثير من العوامل المؤثرة في النص وبنيته، وطبيعة الأخطاء اللغوية، ومستوى الثنائية والازدواجية .

ت - تأطير مشكلات اللغة العربية في إطار كليّ

ويتمثل هذا الإطار الكليّ بمثلث متساوي الأضلاع هي: الازدواجية، والثنائية، والضعف اللغوي. ولاشك أن هذه الأضلاع الثلاثة تتعالق تأثيرًا وتأثرًا بحيث لا يمكن فصل الواحد عن الأخرى. فالازدواجية مسؤولة عن الهوية التي تفصل بين اكتساب العامية اكتسابًا سليقيًا وتعلم الفصحى تعلمًا قاصدًا ومرسومًا؛ وبذلك تكون الازدواجية مسؤولة عن اختراق حمى الفصحى حين تنتقل إلى الاستعمال المكتوب

والمدوّن في التواصل الشابكي كما هو الحال في البث الفضائي والإعلانات التجارية المنشورة بالعامية.

وأما الثنائية فإنها تمثل الصراع بين اللغة الوطنية ولغة الآخر المتفوق عند أكثر الناس، وهي لغة التقنية في مراحلها الأولى. وعلى ذلك فإن إقحام مفردات أجنبية في العربية (الفصحى والعامية) إنما كان بأثر من هيمنة الإنجليزية تقنياً، وبأثر من الازدهاء بلغة الآخر المقترنة بالتفوق والتقدم الاجتماعي والاقتصادي... ومن ثمّ فإن الكتابة بالحرف اللاتيني إنما كانت استجابة لدواعٍ تقنية أول الأمر ثم صارت بعد ذلك شطراً من هوية مصطنعة للشباب العربي؛ على الرغم من أن الدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني قديمة ولها إرثٌ استعماريٌّ مشهود.

وأما الضعف اللغوي فإن من أهم مسبباته الازدواجية والثنائية؛ فالعامية تمثّل حافزاً للشباب العربي إلى الانصراف عن تحقيق الحد الأدنى من الكفايات تدرّجاً بأن العامية تكفي لتسيير حياتنا، وأنها لغة التداول اليومي.

وأما الثنائية فإنها تدفع بكثير من الشباب العربي إلى الركون إلى مقولة أن الإنجليزية أهم من العربية في المجتمع الدولي؛ فلا حاجة بنا إلى تعلم قواعدها المعقدة أصلاً، وأن لدينا من معرفة مبادئ القراءة والكتابة ما يكفي لتحصيل المعلومات المطلوبة من أي وعاء معرفي!

ث - التخطيط اللغوي وحل المشكلات وتصوراتها المستقبلية:

إن التخطيط اللغوي تدابيرٌ منهجية مرسومة تقصد إلى إحداث تغييرات مقصودة داخلية أو خارجية في لغة معينة؛ فالتغييرات الداخلية تتعلق ببنية اللغة الداخلية: كوضع المصطلحات وبناء المعاجم المتخصصة، أو تيسير النحو، أو تطوير النظام

الكتابي... إلخ. أما التغيير الخارجي فيتعلق بوضع اللغة في المجتمع ووظائفها، وعلاقتها باللغات واللهجات المحلية أو اللغات الأجنبية.

وتقتضي الأعراف العلمية المستقرة للتخطيط اللغوي أن ينطلق من دراسة الواقع وتشخيصه للوقوف على المشكلات اللغوية الداخلية أو الخارجية التي ينبغي التعامل معها.

ولقد مثل التخطيط اللغوي منطلقاً منهجياً لهذه الدراسة من البداية؛ فقد كان قصد هذه الدراسة رصد واقع العربية المعاصر وتحليله وصولاً إلى اقتراح تدابير إجرائية لحل أي إشكالات، وتجاوز وجوه القصور التي أظهرها الرصد.

وقد انتهت الدراسة إلى أن معالجة سلبيات استعمال العربية المعاصر إنما ينتمي إلى إطار عريض من التخطيط اللغوي الدائم في العربية، وهو التخطيط اللغوي لمعالجة قضايا ثلاث تؤرّق اللسانيين والتربويين والمفكرين العرب؛ إنها مثلت " الازدواجية، والثنائية، والضعف اللغوي".

ولاشك عندي أن ضبط منهج البحث على هذا النحو أفضى إلى نتائج مضبوطة وموثوقة، كما سيظهر لنا لاحقاً.

• خلاصات المشروع ونتائجه النظرية والعملية:

انتهى هذا البحث المشروع إلى نتائج وخلاصاتٍ جوهريةٍ تؤنق توثيقاً دقيقاً واقع اللغة العربية بوجه عام واستعمالها في التواصل الشاكي والهواتف المحمولة. وتكتسب هذه النتائج أهميتها من كونها جاءت، في كثير من المواضع، مفارقة ومخالفة للتوقعات العامة؛ تلك التوقعات التي تفرض نفسها علينا نتيجة اللغظ الكبير السائد

القائل بأن اللغة العربية في خطر كبير وأنها موشكة على الانقراض بأثر من الشابكة ووسائل التواصل الاجتماعي! فثمة مقالاتٌ سطحيةٌ كثيرةٌ تنشرها الصحف اليومية والمنتديات الثقافية تزعم هذا وتروّج له دون أدنى بينة أو درس علمي دقيق.

لقد أظهرت الدراسة في مواضعٍ متعددةٍ أن واقع اللغة العربية في التواصل الشبكي و الهاتف المحمول إنما هو صورةٌ ممثّلةٌ لواقع اللغة العربية في الاستعمال الاعتيادي؛ فالازدواجية والثنائية والضعف اللغوي على تعدد مستوياته النحوية والصرفية والإملائية ظواهرٌ مألوفةٌ منذ تاريخ العربية على تفاوت في المنزلة والمقدار.

وإذا كان القائلون بقرب انقراض العربية يُظهرون أمثلةً ونماذجٍ من وجوه الخطر التي يرونها ويُعظمون شأنها بأثرٍ من التواصل الشبكي والهاتف النقال فإن كثيرًا من جوانب هذه الدراسة وإحصاءاتها أظهرت آثارًا إيجابية كبيرة للتواصل الشبكي تمثّلت في إشاعة الفصحى والالتزام بها وبأعرافها العتيدة في مجالات متنوعة ومتعددة من مجالات التواصل الشبكي، وهي مواضع فاقت فيها الفصحى العامية وحصرتها في مواضعها المعتادة في الغالب.

على أن أظهر نتائج الدراسة وأوثقها صلةً بقضية الازدواجية وطغيان العامية تمثّلت في تجاوز العامية مجالها في الاستعمال اليومي المنطوق إلى الاستعمال المكتوب وهو مجال الفصحى. وتمثل هذه النتيجة حقيقة واقعة وظاهرة لافتة لا مراء، ولعلها تمثل خطرًا على عمود العربية وصورتها المكتوبة.

وأحترس بالقول إن محاولة ترسيم العامية وجعلها لغة رسمية مكتوبة ليس أمرًا جديدًا في تاريخ العربية؛ إذ شهد تاريخ العربية دعواتٍ كثيرةً للكتابة بالحرف اللاتيني وكتابة العربية العامية، ولكنها جميعًا باءت بالفشل لأسباب كثيرة.

ومن النتائج اللافتة في هذه الدراسة ما تعلق بمعجم العربية وفعاليتها الاشتقاقية؛ فقد أظهرت الدراسة تطورًا دلاليًا كبيرًا في اللغة العربية تمثل في وجوه متعددة منها:

١ - توسيع معاني كثير من المفردات، واستخدامها في سياقات جديدة ، ومن ذلك: أعوان، إصلاح، حذف، حفظ، النظام، التدوين، الرابط، الشبكة، الجوال، الموقع، الشاحن... إلخ.

٢ - استحداث مفردات جديدة بالترجمة والتعريب والإدخال ولاسيما المفردات التي تتصل بالواقع السياسي والاجتماعي والتقني المعاصر؛ فكثير من المفردات اتصلت بواقع استعمال الحاسوب والهواتف الخلوية والشابكة، ففرض ذلك تطوير دلالات مفردات وتراكيب متعددة أثرت المعجم العربي وأغننته.

٣ - مفردات وتراكيب جديدة لم تكن موجودة في اللغة العربية في معناها أو صورتها الصرفية، ومن ذلك: الأخونة، السلمية، شيطنة، موازي، تمرد (حركة سياسية مصرية)، شيطنة العدو، الجيش الحر، الحياض الزائف، الخريف العربي، إعلام الهواة... إلخ.

ويمثل هذا التطور الدلالي بأنواعه المتعددة أدلة ساطعة على طواعية العربية وقدرتها على مواكبة المستجدات العلمية والمعرفية والتقنية؛ وهي أدلة علمية يمكن البناء عليها في تعريب العلوم وبناء مناهج تعليمية حديثة بالعربية، ولعل مبتدأ ذلك يكون بالحاسوب وملحقاته مما صار معروفًا وشائعًا متداولًا بين الناس.

ثم إن وجوه التطور هذه تمثل أساسًا مهمًا للمعاجم الوصفية المرحلية؛ إذ يمكننا بناء معجم وصفي يوثق الدلالات والألفاظ والتراكيب والاستعمالات المستحدثة مع

شواهدا المتنوعة، لتكون هذه المعاجم الجزئية لبناتٍ تأسيسيةً لإنشاء معجم تاريخي للعربية.

ومن النتائج الظاهرة ولاسيما في الرسائل النصية القصيرة أثر التقنية وحيز المساحة المحدود في بنية النص؛ فقد ظهر واضحاً غياب الروابط النصية ولاسيما حروف العطف، كما غابت علامات الترقيم غياباً شبه تام . وقد حُمِلت هذه الخصائص النصية على العامل التقني من حيث محدودية المساحة وكبر حجم الرسالة النصية العربية مقارنة بالإنجليزية. ويترتب على العامل التقني عامل اقتصادي؛ إذ إن الرسالة المكتوبة بالحرف العربي قد تحتاج أن تكون في رسالتين بدلاً من واحدة.

• استدراكان:

ومع كل ما قُدّم من بيان وتوضيح يُعلي من شأن البحث ويعظّم فوائده إلا أن ثمة استدراكاتٍ هيّئة عرضت في أثناء إنجاز المشروع ولاسيما في مرحلة التحليل اللغوي، ومن هذه الاستدراكات:

١ - اعتماد الإحصاء الرقمي للأخطاء بدلاً من الإحصاء النوعي؛ فقد ناقش الفريق كيفية احتساب عدد الأخطاء الواردة في النص: هل يحتسب الخطأ الواحد خطأً نوعياً واحداً أم تحصى جميع الأخطاء من النوع نفسه؟ والمقصود بذلك: إن أهمل كاتب النص نقطتي التاء المربوطة عشر مرات؛ فهل يحسب خطأً واحداً أم عشرة أخطاء؟

وقد غلب الرأي بعدّها أخطاءً عديدة لا نوعية، اعتقاداً بأنها ستكون مؤشراً على جودة النصوص المجموعة، وهو بند رئيس من بنود الاستبانة.

ويظهر أن فريق البحث ناقش المسألة نقاشاً كبيراً، وكان ثمة رأيان:

الأول: يرى ضرورة توظيف نسبة الأخطاء في النصوص في الحكم على جودة النص قوةً وضعفًا.

الثاني: يرى أن احتساب عدد الأخطاء لا نوعها لن يكون مؤشرًا دقيقًا وصادقًا على جودة النص أو رداءته؛ فقد أظهر التحليل أن ثمة نصوصًا تضمنت ثلاثين خطأ إملائيًا (إغفال همزة القطع ونقطتي التاء المربوطة) وبلغت نسبة هذه الأخطاء 25 % أو أكثر من مجموع كلمات النص، ولكن النص كان يتمتع بجودة عالية وتماسك ظاهر ولغة راقية!

وبناء على ذلك غلب الرأي الثاني ولم يُتخذ معيار نسبة الأخطاء مؤشرًا على جودة النص؛ وإنما تُرك الأمر للمحللين اللغويين ومدى اقتناعهما وإحساسهما بجودة النص وتماسكه.

٢ - معالجة بعض المتغيرات التي لم تظهر بصورة كافية في عينات الدراسة ولاسيما متغير العمر والجنس؛ فقد أفصح عدد قليل من كاتبي النصوص في فيسبوك وتويتر عن أعمارهم وجنسهم بشكل صريح. أما في الرسائل النصية فيبدو أن حصر هذه المتغيرات كان صعبًا. وقد قدرت أنه ليس ثمة حاجة لإقحام هذه المتغيرات في الدراسة، وإن كانت كشفت عن فروقات ذات دلالة إحصائية في النصوص المُفصَّح فيها عن الجنس والعمر والمستوى التعليمي.

خاتمة:

يخلص هذا التعقيب إلى القول إن هذه الدراسة كشفت عن النتائج التالية:

١ - أن هذا المشروع يمثل زيادة معرفية في دراسات لسانيات الشابة بالنظر إلى امتداده على نطاق واسع في التواصل الشابيكي.

٢ - أن الدراسة التي انتهى إليها المشروع دراسة مُحكَّمة من حيث منطلقاتها المنهجية النظرية وتطبيقاتها وإجراءاتها التنفيذية التي استفادت من لسانيات المتون و التحليل التداولي والإحصاء وحوسبة العربية ومعالجتها.

٣ - أن واقع استخدام اللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي الشابيكي والهاتف المحمول إنما هو صورة تمثيلية لواقع استخدام العربية في المجالات الأخرى مع اختلافات طفيفة فرضتها طبيعة التقنية؛ فالازدواجية والثنائية ومظاهر الضعف اللغوي ظواهر لغوية مألوفة في تاريخ العربية منذ قرون على تفاوت في المقدار. وهي ظواهر لا تقتصر على العربية وإنما تتجاوزها إلى لغات العالم كلها بما فيها الإنجليزية.

٤ - أن ثمة مؤشراتٍ إيجابيةً كثيرةً في واقع استعمال العربية في التواصل الشابيكي أهمها التطور الدلالي وإثراء المعجم العربي بما ينبئ بقدرة العربية على مواكبة التطورات السياسية والاجتماعية والتقنية؛ وهي أدلة ميدانية من واقع الاستعمال تدحض كثيرًا من الانطباعات المتسرعة التي لا تستند إلى أدلة علمية من مدونة الاستعمال اللغوي.

٥- أن المؤشرات السلبية المتمثلة بتمدد العامية في الخطاب المكتوب إنما تتعلق بالجانب الاستعمالي غير الرسمي، وهو استعمال آني سرعان ما يزول مثلما يزول الكلام المنطوق فيزيائياً بعد إنجازه.

٦- أنه يمكن اشتقاق عدد من الدراسات والأبحاث الفرعية من هذه الدراسة لغايات وأهداف أكثر تحديداً من غايات هذه الدراسة.

المصدر:

-محمد زكي خضر و وليد العناتي وغيث عبندة وأحمد الزغول وسامي عباينة
ومأمون حطاب، رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة
الإنترنت والهاتف المحمول.. دراسة علمية تحليلية ، بحث مخطوط، مجمع
اللغة العربية الأردني، 2014.

المراجع:

-ديفيد كريستال، اللغة والإنترنت، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، ط 1، منشورات
المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة في مصر، الكتاب: 982،
2005.

-مؤسسة الفكر العربي، اللغة العربية والفجوة الرقمية، التقرير العربي الثالث
للتنمية الثقافية، ط1، بيروت، 2010.

-مؤسسة الفكر العربي، اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب، ملف خاص في التقرير
العربي الرابع للتنمية الثقافية، ط1، بيروت، 2011.

-محمود إسماعيل صالح: الحاسوب والبحث اللغوي.. المدونات اللغوية نموذجًا،
منشورات كرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة، جامعة الاميرة
نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، 2012.

-نادر سراج، الشباب ولغة العصر... دراسة لسانية اجتماعية، ط 1، الدار
العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012.

- نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث ، ط1، دار الشروق،
عمّان، 2007.
- هارالد هارمان، تاريخ اللغات ومستقبلها...عالم بابليّ ، ترجمة سامي شمعون،
ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، 2006.
- وسمية المنصور، من استعمالات اللغة المحدثّة (العربيزي) ، بحوث مؤتمر "
اللغة العربية ومواكبة التحديات"، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2012.
- وليد العناتي، الشباب واللغة...دراسة لسانية اجتماعية ، بحث مخطوط قيد
النشر، قُدّم في " الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية
في دول مجلس التعاون لدول الخليج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز
لخدمة اللغة العربية، 7-9/5/2013.
- وليد العناتي ويوسف رابعة وإبراهيم خليل، اللغة العربية في وسائل التواصل
الاجتماعي.. واقعها وسبل النهوض بها " ، الموسم الثقافي الثلاثون لمجمع
اللغة العربية الأردني...مؤتمر " سبل النهوض باللغة العربية"، منشورات
المجمع، 2012.